مايجب ان ينسف قبل نسف الآبار !

صحيح ان الدول العربية لم تسكت على التهديد الاميركي ، كما قال الرئيس السادات ، ولكن الواضح أن بعض هذه الدول لم يأخذ التهديد الاميركي على محمل الجد . فالتهديد المضاد بنسف آبار النفط في حال تعرضها للغزو لا يكفي دليلا على الجدية وليس هو الرد اللازم على النوايا الاميركية .

وفي اغلب الظن أن الرئيس الجزائري هواري بومدين الذي كان اول من اعلن عن نسف الابار اذا هي تعرضت للغزو ، يعرف أن هذا سيبقى مجرد كلام في الهواء ان لم يرافقه تخطيط واعداد والتزامات ثابتة ومحددة . ولهذا اعقب تهديده بنسف الابار بدعوة عاجلة لعقد مؤتمر قمة عربي لبحث الموضوع .

ويبدو من الان ، ورغم المؤشرات القليلة ، ان مؤتمر القمة الذي دعا اليه بومدين لن ينعقد لاعتبارين اساسيين: اولهما انه سيحرج الدول النفطية «الصديقة» للولايات المتحدة ، وثانيهما أن السائرين في ركاب الحل السلمي سينظرون اليه على أنه تصعيد للموقف من شأنه أن يفوت عليهم فرصة هذا الحل .

ومن هذه الزاوية بالذات يكون التهديد الاميركي بالاحتلال قد اعطى نفس نتائج الاحتلال تماما من غير نسف أو من ينسفون . وربما كان هذا بالضبط ما يتوخاه كيسنجر عندما اطلق تصريحاته الشهيرة مدعومة هذه المرة علنا من الرئيس فورد .

وبالرغم من أن الرئيس انور السادات ايد ما قاله الرئيس الجزائري بصدد الرد على التهديد الاميركي ، الا أن بعض الدول العربية النفطية تفضل أن يترك موضوع النفط جانبا ، في حين ترى بعض الدول غير النفطية ان تعالج الامر دول النفط اولا ، كما ذكر على لسان وزير الخارجية اللبناني .

وبين هذا وذاك ، يكاد الموقف الاساسي من الولايات المتحدة يضيع ، وهو أن ما بين العرب والولايات المتحدة ليس مسألة نفط ، وهي حاصلة عليه عينا ونقدا . حتى أن بعض الدول الاوروبية الحليفة للولايات المتحدة يتهمها ، كما جاء على لسان محافظ البنك المركزي الايطالي السنيور كارلي ، بانها تريد ان تستأثر باموال النفط العربي في استثمارات وهمية عن طريق سندات الخزينة الاميركية بحيث لا يبقى في النهاية لاصحاب الاموال العرب سوى عملة ورقية لا قيمة لها .

فالمسألة اعم واشمل ، وهي تحتاج الى أكثر من مؤتمر قمة عربي ، بل تحتاج من الآن الى مبادرات شجاعة تضع النقاط على الحروف .

اشياء كثيرة يجب أن تنسف قبل نسف الابار !

سليمان الفرزلي